

## الدرس التاسع (كتاب التوحيد) 3/2

أحمد القاضي

قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون. عليه يتوكل المتوكلون. التوكل كما قد مر بنا هو اعتماد القلب على الله. في حصول المنفعة او دفع المضرة. هذا هو التوكل. اعتماد القلب على الله. يعني ان القلب - [00:00:00](#)

يفزع ويهرب الى الله سبحانه وتعالى في تحصيل المنافع ودفع المفاسد مع فعل الاسباب الموصلة الى عليه يتوكل المتوكلون. والأتيان بها بهذه الصفة تدل على شمول تدبيره سبحانه جميعا فعليه يتوكل المتوكلون سبحانه وبحمده. فالتوكل عبادة جليلة من اعظم العبادات. كيف - [00:00:20](#)

قد قال الله عز وجل وتوكل على الحي الذي لا يموت. تأملوا في هذه الآية العظيمة كيف امر الله تعالى نبيه ان يتوكل على من اسمه على من اسمه الحي - [00:00:50](#)

حي واكد ذلك بانه لا يموت. لان من توكل على غير الله فقد توكل على من؟ على ميت اذا مات وكيله اين يذهب؟ تنقطع به السبل. اما من توكل على الحي الذي لا يموت فهو بمأمن. لان وكيله - [00:01:04](#)

باق دائم سبحانه وتعالى. فما اعظم وقع هذه الآية على النفوس القلقة المضطربة حين يعلم صاحبها بان وكيله هو الله عز وجل الحي الذي لا يموت. فمناسبة هذه الآية للباب مناسبة دقيقة في الحقيقة - [00:01:24](#)

لان هذه الآية تضمنت بطلان الشرك تضمنت هذه الآية بطلان الشرك الذي يظع حلقة او خيطا فقد اشرك مع الله حيث تعلق بسبب لم يجعله الله فهذا يدل في الواقع على عميق فهم المصنف استنباطه الدقيق. حيث استدل بهذه الآية العامة - [00:01:44](#)

على بطلان لبس الحلقة والخير. فهذا الذي ربط خيطا او وضع حلقة لا مناسبة لها في دفع البلاء او قد علق قلبه بهذه بهذا المعدن الذي وضعه على ذراعه او بذلك الخيط - [00:02:14](#)

الذي وضعه في عضده. فما شأنه بدفع البلاء او رفعه؟ فهذا يدل على انه شابه شائبة شرك فهذه مناسبة للباب وهي تدلنا مما نستفيد من فوائدها على بطلان الشرك وان اساسه على - [00:02:34](#)

كشف جرف هار ينهار به في نار جهنم. وتدل ايضا في عمومها على تحريم اتخاذ الحلقة والخيط وان ذلك من الشرك وتدل ايضا على مشروعية مجادلة المشركين. لماذا؟ لانه خاطئ امره الله بان يخاطبهم وان يناظرهم - [00:02:54](#)

قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله هل هن فهذه المناظرة والمراجعة تشرع للامة ان يناضل المشركين والمبتدعة ويجادلوهم بالتتي هي احسن. وفيها فضيلة التوكل. فضيلة التوكل وانه من - [00:03:20](#)

اعظم اه امور التوحيد. ثم قال المصنف رحمه الله وعن عمران بن حصين. عمران بن الحصين بن معبد قيل ابن عبيد الخزاعي صحابي مشهور. اه كان اسلامه عام خيبر وتوفي سنة اثنين وخمسين للهجرة - [00:03:40](#)

وقد روى جمعا صالحا من الاحاديث النبوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا هذا الرجل قد ابهم اسما قيل انه عمران نفسه ولكن عمران ابهم ذلك ولم ينسبه الى نفسه. ولا يهم في الحقيقة ان نعرف من ذلك الرجل. المهم هو ما - [00:04:00](#)

ضمنه الحديث من حكم انه رأى رجلا في يده حلقة من صفر. الحلقة كما اسلفنا كل شيء مستدير قد تكون من المعدن كالذهب والفضة او آآ النحاس او غير ذلك لكنه هنا حدد بانها من النحاس لقوله من صفر - [00:04:26](#)

الصفر هو النحاس. فقال ما هذا؟ قال من الواهنة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ما هذه؟ احتمال انه يكون استفهام انكاري. ويحتمل ان يكون يعني للاستغفار. يعني لمعرفة السبب يعني انه على بابه. ويؤيد هذا الثاني - [00:04:46](#)

انه كان من شأن النبي صلى الله عليه وسلم الا ينكر على احد حتى يتبين مراده. ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على احد حتى يتبين له الصورة. قبل ان ان ينكر عليه. ايا كان الامر وقع هذا السؤال ما هذه؟ فاجاب - [00:05:12](#)

قد قال من الواهنة. وما معنى من الواهنة؟ اي بسبب الواهنة او لاجل دفع الواهنة. وما الواهنة الواهنة جاء مرض يصيب الانسان في يده او ذراعه او عضده يحس فيه بالوهن - [00:05:32](#)

يحس فيه بالوهن والتعب. فقال من الواهنة؟ قال انزعها. ما معنى انزعها؟ يعني اه اخلعها واطرحها بقوة. فالنزع يدل على الطرح وال جذب بقوة. قال انزعها. فانها لا تزيدك الا وهم - [00:05:52](#)

وهذه الجملة جملة تعليلية للامر. فانها لا تزيدك الا وهن. كيف تزيده وهنا؟ اما انها تزيده يعني عقوبة له على تعلقه بشيء لم يعلقه الله تعالى به. واما ان ذلك الوقت - [00:06:12](#)

وهل ناتج عن ان الانفعال النفسي من التعلق بهذا الشيء يضعف المقاومة ويضعف فيشعر الانسان بانه مريض. والواقع ايها الاخوان والاخوات ومن بلغ ان الانفعال النفسي له تأثير في شعور الانسان بالصحة والعافية او شعوره بالمرض والالام. فان كثيرا من الناس يسيطر عليهم - [00:06:34](#)

وهم ويشعر انه مريض وهو ليس كذلك. لكنه يحيا بنفسية المريض. ومن الناس من يكون مريضا حقا ولكن يكون عنده من التفاؤل. والتوكل على الله ما يلحقه بالاصحاء. وتأمل تجد. فقول النبي صلى الله - [00:07:04](#)

عليه وسلم فانها لا تزيدك الا وهنا. لان من تعلق بشيء كما سيأتي وكل اليه. فان نفسه تضعف فلا يزيده تعلقه هذا الشيء الموهوم الا زيادة في الوهن والمرض. ثم اتبع ذلك بقوله فانك لو مت وهي عليك ما افلحت - [00:07:24](#)

يا له من امر عظيم. لو مت وهي عليك يعني وانت مصر على ذلك بعد العلم ما افلحت ابدا وهذا وعيد شديد ما الفلاح؟ الفلاح كما قد قدمنا مرارا هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب - [00:07:44](#)

هذا هو الفلاح. الفوز بالمطلوب والنجاة من المرغوب. فمن وقع منه ذلك واصر عليه فانه لا يفلح ابدا كلام من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم. قال المصنف رحمه الله رواه احمد بسند لا بأس - [00:08:04](#)

هكذا عبر المصنف قال بسند لا بأس به. والواقع ان هذا الحديث مختلف فيه. مختلف في تصحيحه وقد رواه الامام احمد ورواه ابن ماجة دون الزيادة الاخيرة. ورواه ابن حبان ورواه الطبراني. وكل هؤلاء - [00:08:24](#)

اي روه من حديث المبارك بن فضالة من حديث المبارك بن فضالة وهذا الراوي في الواقع مختلف فيه. هذا الراوي مختلف فيه وقد اه رمي يعني بالتدليس لذلك ضعف الحديث بعض اهل العلم وفي - [00:08:44](#)

في علة اخرى وهو الاختلاف في سماع الحسن من عمران ابن الحصين ولكن الحديث في الواقع له متابعات فقد روي من غير طريق المبارك من فضالة كما انه ايضا قد جود الامام احمد رحمه الله حديث الفضالة المبارك ابن فضالة عن الحسن. وقبله واحتمله -

[00:09:04](#)

وروي ايضا من طريق اخر غير طريق آآ المبارك ابن فضالة وكذلك ايضا الراجح في مسألة سماع عمران ابن الحصين من الحسن انها ثابتة ان من سماع الحسن من عمران ابن حصين انها ثابتة. فالحديث ان شاء الله - [00:09:31](#)

الحديث ان شاء الله حسن ولا يقال عنه انه ضعيف وممن حسنه البوصيري. فقال اسناده حسن. ومن وممن صحح اسناده الحاكم. الحاكم ووافقه الذهبي على ذلك. فالحديث اذا ان شاء الله محله - [00:09:51](#)

القبول ومناسبة الحديث للترجمة مطابقة تماما. لان الحديث في من لبس حلقة لدفع البلاء او رفع. وما الغالب ها هنا في مثل هذه القصة هل الدفع ام الرفع؟ الرفع الذي يظهر والله اعلم - [00:10:11](#)

انه جعل ذلك لكونه اصيب بالواهنة لانه قال من الواهنة بسبب الواهنة. فاتخذت تلك الحلقة لرفع هذا الامر. ويحتمل احتمالا ان يكون لدفع ذلك الا يلحقه ما يخشى. فمناسبة - [00:10:31](#)

كما اسلفنا اه مطابقة للترجمة ويستفاد منه المنع من لبس الحلقة والخيط. على سبيل الاشارة على سبيل اه يعني اعتقاد انها سبب في

الشفاء وفيها ايضا فائدة اخرى توافق قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم - [00:10:51](#)  
فلا يحل التداوي بالمحرم وفيها ايضا وجوب انكار المنكر وتعليم الجاهل. فالنبي صلى الله عليه وسلم حين رأى هذه الحلقة لم يسكت ولم يمررها. بل استدان واستوضح وعلم. وكثير من - [00:11:23](#)

الناس الان يرى لدى بعض العامة والوافدين من بلاد اسلامية جاهلة يرى في ايديهم وفي رقابهم اشياء ولا يرفع رأسا بانكار ذلك. ولا يرى بأسا بالسكوت عنه. وهذا خلل. كيف يتعلم - [00:11:46](#)

جاهل كيف ينبه الغافل؟ اذا لم يكن مبادرة فان المؤمنين بعضهم اولياء بعض يجب على الانسان اذا رأى ما يريبه في اخيه المسلم ان يسأل ما يقول هذا التدخل في الامور الشخصية لا هذا المفهوم مفهوم غربي انك ما ما - [00:12:06](#)

تتدخل في الامور الشخصية للآخرين. هذا والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. ليس هذا تطفلا. هذا من الاحسان الى الاخ المسلم. ان تعلمه ما يخفى. ومن ذلك ايضا من الفوائد -

[00:12:26](#)

المستنبطة خطر الشرك وشؤم عاقبته في الدنيا والاخرة. خطر الشرك وشؤم عاقبته في الدنيا والاخرة. تأمل انها اتزيدك الا وهنا هذا في الدنيا. طيب وفي الاخرة فانك لو مت على ذلك ما افلحت ابدا - [00:12:46](#)

ومما ايضا نستنبطه ضرورة الاستبانة والاستيضاح قبل الانكار ضرورة الاستبانة هو الاستيضاح قبل الانكار. لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبادر الرجل بقوله انك لو مت ما افلحت ابدا بل قال ما هذا؟ يسمع منه مثل ما قال لحاطب ابن ابي بلتعة - [00:13:05](#)

لما وقع منه ما وقع من افشاء سره قال ما حملك على ما صنعت؟ هكذا العقل يا اخوان هكذا الحكمة لكن كثيرا من الناس الذين تأخذهم والغيرة اذا رأوا ما يريبهم بادروا بالهجوم على اه المخالف والتشنيع عليه. ثم ربما تبين لهم بعض - [00:13:34](#)

انجلاء الموقف انه معذور فاسفوا وندموا على ما كان منهم. فماذا يضيرك ان تسأل؟ سل اولاً ثم قل ما شئت مما آآ يعني علمك الله. وفيه ايضا دليل لمن قال من العلماء بان الشرك الاصغر اعظم من الكبائر - [00:13:54](#)

لان هذا الرجل ما ما اعتقدها سببا مؤثرا بطبعها. بل اعتقد انها سبب فقط مؤثر بقدرة الله. ومع ذلك فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول الشديد انك لو مت على هذا ما افلحت ابدا - [00:14:19](#)

اه وفيه ايضا ما سيذكره المصنف اه في مسائله وهو انه لا يعذر بالجهل عدم العذر بالجهل هذه مسألة كبيرة تحتاج ان شاء الله الى تفصيل نذكرها مع المسائل. لكن في الحديث ما يدل على عدم العذر بالجهل. لان حال - [00:14:38](#)

الرجل فيما يظهر انه جاهل. ومع ذلك قال فانك لو مت على ذلك ما افلحت ابدا يعني يمكن ان يجاب عن ذلك بان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فانك لو مت على ذلك يعني وانت - [00:15:00](#)

سر بعد العلم ما افلحت ابدا. وانها ليست صريحة في القول بالعذر بالجهل ونزيده ان شاء الله اباحا مع المسائل - [00:15:20](#)